ليحرضوا كل طائفة على غيرها ويستفيدوا من الاختلافات الفكرية بين المسلمين، ويبذروا بذور النفاق والخصومة.

وبهذا ساقوا المسلمين إلى الضلال، وجعلوهم فيما بينهم ألد الخصوم، ومن جهة أخرى تدخلت بعض الأغراض السياسية وسارت على قاعدة (فرق تسد) والتفرقة بين المذاهب والفرق الإسلامية فأوجدت هوة كبيرة، وسببت النفور والقطيعة، واشتدت المجادلات والمحاورات، ولم تقف عند حد علمي أو إقناعي بل تعدت ذلك إلى الشتم والسب والتقاذف بالتهم، حتى انتهى الأمر إلى الاشتباك بالسيوف، وعلى أثر ذلك ضعف المسلمون، ومع أن معبودهم واحد وكتابهم واحد ورسولهم واحد وقبلتهم واحدة، تفرقوا وذهبت ريحهم، وكسرت شوكتهم، وضاعت قدرتهم، وبدل أن يدخلوا العالم تحت لواء التوحيد والهداية الإسلامية رجعوا القهقري وخسروا نفوذهم وسلطانهم.

هذا الوضع المؤلم المفجع دفع بعض علماء المسلمين ومفكريهم إلى الفكير في القضاء على هذه التفرقة، والتثبت بالعمل لعلاج هذه الحالة، لكنهم وجدوا أن الخصوم جعلوا هذه الحفر بالفرقة بين المذاهب عميقة إلى حد لا يسهل معه التغلب عليها، والوصل بين المسلمين.

ومنذ خمسة وثلاثين عاماً فكر بعض علماء أهل السنة ومجتهدي الشيعة في العراق في الاتحاد والاتفاق للقضاء على الاختلاف، توسلوا إلى ذلك بالمواعظ والنشرات ولكن ذلك للأسف صادف وقت الحرب العالمية الأولى وفيها استشهد بعضهم مما جر إلى تعطيل العمل، أما في هذه المرة فقد تكونت في مصر جماعة من كبار علماء المذاهب الستة ومفكريهم ليقضوا على الخصومات والفرقة ونظروا إلى ذلك الأمر نظرة جدية على أساس قويم يبشر بنتائج عظيمة.

حين كنت بالعراق وصلني من العالم الكبير والمفكر الإسلامي العظيم حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد المجيد سليم كتاب ينبئ أن هذه الجماعة ألفت في مصر وأذاعت على العالم الإسلامي بياناً ووزعت على المسلمين قانونها الأساسي ومن واجب كل مسلم أن يعضد هذه الجماعة ويؤيدها لتصل إلى مقاصدها السامية).

وبعد أن ذكر الأستاذ أسماء أعضاء الجماعة ومذاهبهم الدينية التي تشمل الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والإمامية والزيدية، ذكر أن أهل العراق بصدد تكوين فرع لهذه الجماعة هناك، وأن النشاط والهمة في ذلك مبذولان، ثم ختم مقالة بقوله:

(نرجو أن يتقبل العالم الإسلامي في كل الممالك أفكار هذه الجماعة تقبلا حسنا، وألا يدخروا

وسعاً في نصرتها. إن السعي والعمل علينا. والتوفيق والنصر من عند الله تعالى).